

مراحل الطفولة وتطور الشخصية في علم النفس

Childhood stages and personality development in psychology

د. أحمد عالي أحمد ابته*

Dr. Ahmed Ali Ahmed Ebtah

المدرسة العليا للتعليم في موريتانيا

Higher School of Education in Mauritania

ملخص

إنّ الاهتمام بالطفل في المنزل وفي المدرسة هو الهدف الأول من أجل تربيته بشكلٍ سليمٍ وصحيحٍ يخوله دخول معترك الحياة بثقة وجرأة. فشخصية الطفل شغلت بال الآباء والمربين لأنهم يرغبون بطفلٍ نكّيٍّ ومنظمٍ وقياديٍّ وذي شخصية قويةٍ يدافع بها عن نفسه.

وقد رأينا أن شخصية الطفل شملت جميع الجوانب النفسية والعقلية التي تقوده إلى سلوكيات معينة. وقد أشارت الدراسات إلى أنّ شخصية الطفل ونموه تتكون خلال السنوات الخمس الأولى من حياته أي قبل دخوله المدرسة النظامية، ولكل مرحلةٍ خلال هذه السنوات صفاتٍ تميزها وبالتالي هناك طرقٍ للتعامل مع الطفل من أجل صقل شخصيته بشكلٍ إيجابيٍ وسليمٍ.

حيث يبدأ الطفل بالاهتمام بالبيئة المحيطة به والتركيز على ما يحصل فيها منذ عامه الثاني، فهو يصبح أكثر قدرة على الاعتماد على نفسه فينطلق ليتعرف على بيئته وينمو بإطراد في جسمه وشخصيته حتى يشب ويصبح قادرا على ولوج معترك الحياة في إطاره.

وتمكن دراسة مراحل الطفولة وتكوين الشخصية من الوقوف على التقدم الحاصل بالتوازي في النمو الجسمي والعقلي للطفل بحيث يجتاز مرحلة التبعية المطلقة لأمه في غذائه وحركاته إلى مرحلة اكتشاف المحيط والتكيف معه ليكون فاعلا فيه فيما بعد.

إن مزيدا من البحث والدراسة بفضل التقدم العلمي والتكنولوجي قد يكشف عن جوانب وزوايا مهمة لم يتم التطرق إليها حتى الآن.

كلمات مفتاحية :

الطفولة – الجوانب النفسية والعقلية – النمو العقلي والجسمي .

Abstract

Caring for the child at home and at school is the first goal in order to properly live with confidence and boldness. The personality of the child has been a concern of parents and

* ماجستير في علوم التربية ودكتوراه في التاريخ و الحضارة، مدرس في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية *
الإسلامية، انواكشوط – موريتانيا.

educators because they want a smart, organized and strong child, who is able to defend himself.

We have seen that the personality of the child covers all the psychological and mental aspects that lead him to certain behaviors. Studies have shown that the child's personality and development are formed during the first five years of life, before entering formal school, and every stage during these years has characteristics that distinguish them, and therefore there are ways to deal with the child in order to improve his/her personality in a positive and safe way. A child begins to take care of the environment and focus on what is happening since the age of two years, becoming more self-reliant and learning about environment, growing steadily in his body and personality.

The study of childhood and personality formation enables the parallel progress in the physical and mental development of the child to be achieved from the absolute dependence on his mother, in his diet and movement, to the stage of discovery and adaptation to his environment.

Further research and study, thanks to scientific and technological progress, may reveal important aspects and issues not yet addressed.

Key words :

Childhood- psychological and mental aspects- physical and mental development.

مقدمة

يعتبر الأطفال قرة العين وأمل الحياة، ولذلك يبذل الآباء والأمهات من أجلهم كل غالٍ ونفيس، ويضحون بالكثير ليؤمنوا لأطفالهم حياة كريمة وسعيدة، حيث يرون فيهم أنفسهم والحلم والمستقبل على أساس امتداد الحياة، وتحقيقتهم كل ما لم يستطع آباءهم وأمهاتهم تحقيقه.

وعلم نفس الطفل يعتبر أحد فروع علم النفس، ويركز في دراسته على طريقة تفكير وسلوك الطفل، من بداية ولادته أو حتى قبل ذلك إلى مرحلة مراهقته. ولا يقتصر تعامل هذا العلم مع كيفية نمو الطفل جسدياً، وإنما يقوم بتنميته عقلياً واجتماعياً وعاطفياً.

قديمًا كان يُنظر للطفل على أنه نموذج مصغر عن الشخص البالغ، ولكن في الوقت الراهن أصبحت نظرة علماء النفس إلى نفسية الطفل على أنها نادرة ومعقدة، وهناك اختلاف فيما بينهم فيما يتعلق بالتنشئة وطبيعة البيئة المحيطة بالطفل، ومدى تأثيرها في تطوره، فعند التفكير في كيفية تطور الطفل، يجب أخذ العوامل الداخلية والخارجية بعين الاعتبار، فكما تؤثر الوراثة والصفات الشخصية على الطفل، وتؤثر العوامل البيئية كالعلاقات الاجتماعية والثقافة السائدة في المجتمع أيضاً على كيفية تطور الطفل.

تعريف الطفولة

الطفولة هي أول مرحلة من المراحل النمائية العمرية التي يمرّ بها الإنسان، وتبدأ منذ لحظة الولادة وحتى سن البلوغ، ويتحدد معناها اللغوي بالفترة الزمنية بين ولادة الإنسان طفلاً حتى وصوله إلى مرحلة البلوغ^١. ويشير معناها الاصطلاحي إلى أنها إحدى مراحل عمر الإنسان الزمنية والنمائية الممتدة منذ لحظة الولادة وحتى مرحلة البلوغ^٢، وفي قاموس علم الاجتماع تُعرّف الطفولة أنها المرحلة أو الفترة من عمر الطفل، التي تبدأ حين ولادته وتنتهي بوصوله إلى ما يُسمى بالرشد، ولم يُحدّد هذا التعريف السن النهائي لانتهاء هذه المرحلة، إلا أنه ربط نهاية هذه المرحلة بالوصول إلى الرشد، ويكون تقدير ذلك بالعرف المجتمعي الذي يختلف باختلاف البيئات والثقافات^٣ فمثلاً يختلف الطفل من مجتمع لآخر وكذلك من بيئة إلى أخرى فلو أخذنا مثلاً الطفل الصيني أو الياباني سنلاحظ أنه يكلفه المجتمع بكثير من المسؤوليات تفرض عليه الامتثال للنضج المبكر ولا غرابة في أن ذلك يعود إلى نمط المنظومات التربوية أو إلى شدة التدريب وقسوته في سن الصغر وحجم المسؤوليات الملقاة على عاتقه. ويرجع ذلك إلى أن هذه الدول تستخدم انماطاً من التربية القديمة التي يتعرض فيها الصغار لأنواع مختلفة من التربية المتعسفة التي وإن كانت تجهدهم وتتعهم إلا أنها غالباً ما تعطي نتائج إيجابية. بينما لو أخذنا طفلاً أفريقياً من الصحراء لوجدنا أن الأمر قد لا يتطلب كثيراً من التمارين المتعبة بقدر ما يتطلب استمراراً في تربية مستمرة ومستقيمة. ومع الوقت ستلاحظ النتائج الإيجابية كلما تمت تهيأته بشكل سليم. والملاحظات التي ينفق عليها الجميع هي أن ابن الصحراء تظهر عليه علامات النضج المبكر والفصاحة وتحمل المسؤوليات قبل ابن المدينة. وذلك راجع إلى أن الأخير يتعرض لكثير من الكبت وتقييد الحرية يجعله متأخراً في النضج في حين أن ما يكتسبه طفل الصحراء أسرع بكثير من ما يعطي نتائج سريعة وإيجابية من النضج. يضاف إلى ذلك شعوره بالمسؤولية مبكراً فهو قادر على رعي الأنعام وقادر كذلك على ممارسة الزراعة وكافة الأعمال والأشغال التي يمارسها الناس حوله.

^١ "تعريف ومعنى كلمة طفولة"، معجم المعاني، أطلع عليه بتاريخ ٣٠-٥-٢٠١٧

^٢ "تعريف الطفولة"، إسلام ويب، أطلع عليه بتاريخ ٢٠-٥-٢٠١٧

^٣ نخبة من أساتذة على الاجتماع في جامعة الإسكندرية، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص ٥٩

وعلى المستوى الاجتماعي فهو مهياً ومستعد كل الاستعداد لاستقبال الضيوف ومعاملتهم وفق ما شب ونشأ عليه وقت غياب أهله وذويه وذلك لما اكتسبه من الممارسات الإيجابية من جهة ولما ناله من حرية مطلقة جعلته يشعر بالفخر والاعتزاز بالنفس من جهة أخرى.

١ . مراحل الطفولة في علم النفس

يمر الإنسان في حياته بمراحل عمرية متتابعة تتخللها سلسلة من التطورات النمائية تبدأ منذ ولادته مروراً بالمرحلة، والشباب، والكهولة حتى تنتهي بالوفاة، أما مرحلة الطفولة فهي مرحلة الارتكاز الأساسي في بناء الشخصية الإنسانية وأبعادها وأنماطها، ففهم هذه المرحلة ومعرفة خصائصها النمائية له أهمية كبيرة في تكوين شخصية الطفل، كما أن التنشئة الاجتماعية والأسرية السليمة، والسعي الدائم لفهم حاجات الطفل النفسية والاجتماعية والجسمية، وتقديم أساليب التربية السليمة تنتج فرداً ناجحاً متوافقاً مع ذاته ومع الآخرين من حوله^١، ومن مراحل الطفولة:

١ . مرحلة ما قبل الميلاد

وتبدأ هذه المرحلة منذ لحظة الإخصاب وتكوين البويضة الملقحة وحتى الولادة، حيث يمر الجنين من خلالها بسلسلة من التطورات النمائية، فتبدأ هذه البويضة المخصبة بالانقسام والتكاثر حتى تكوّن الجنين بصورته النهائية على هيئة إنسان، ليصبح بذلك مهياً لعملية الولادة والخروج إلى العالم الخارجي^٢، ويتأثر نمو الجنين بشكل عام بالعوامل البيئية الخارجية، والعوامل النفسية الداخلية للأم الحامل، أما الولادة فهي مرحلة انتقال الطفل من الاعتمادية الكلية على الأم في كافة العمليات الحيوية إلى مرحلة الاستقلال النسبي^٣.

^١ سمية بحرو، مرحلة الطفولة المبكرة في علم نفس الطفل، ص ٢

^٢ حامد زهران (١٩٧٧)، علم نفس النمو - الطفولة والمراهقة (الطبعة الرابعة)، مصر: دار المعارف، ص ١٠٢

^٣ جمهورية الجزائر - الديوان الوطني للتكوين والتعلم عن بعد، سيكولوجية الطفولة، ص ٤-٥

٢. مرحلة الرضاعة

تبدأ مرحلة الرضاعة من لحظة الولادة وحتى نهاية العام الثاني من عمر الطفل، ويمر الطفل في هذه المرحلة بالكثير من التطورات في جميع الجوانب النمائية، ومن الجدير بالذكر أنّ الرضاعة ليست مجرد إشباع لحاجة الطفل الفسيولوجية فقط، بل هي نافذة حسّاسة للتفاعل العاطفي بين الطفل وأمه، فأتجاه الأم نحو عملية الرضاعة له أهمية كبيرة في بناء الانفعالات الإيجابية والسلبية لدى الطفل، فإذا كان تفاعل الأم مليئاً بالحب والحنان والدفء كان الطفل هادئاً ومستقراً. ومن أبرز التطورات النمائية في هذه المرحلة نمو الأسنان والذي يبدأ غالباً في الشهر السادس من عمر الطفل، ومن الممكن أن يتأخر عن هذه الفترة عند بعض الأطفال، ويتطور نمو العضلات مع زيادة في الطول والوزن، يتبعها التقدم في المهارات الحركية كالجلوس والحبو والمشي، بالإضافة إلى زيادة النمو العام في كافة أجهزة الطفل الداخلية، والذي يظهر في مستوى تفاعلات واستجابات الطفل للمثيرات من حوله في شتى المجالات^١.

٣. مرحلة الطفولة المبكرة

هي المرحلة التي تسبق الالتحاق بالمدرسة، حيث تبدأ من بداية العام الثالث وحتى نهاية العام السادس من عمر الطفل، ويتميز نمو الطفل في هذه المرحلة بانخفاض نسبي في السرعة مقارنة مع المرحلة السابقة، إلا أنّ النمو الشخصي والانفعالي يكون سريعاً فيصبح الطفل منفتحاً على تعلم الكثير من الخبرات والمهارات الجديدة، كما يكون الطفل غالباً في هذه المرحلة قادراً على الاستعداد لبدء تعلم التحكم بعملية الإخراج واعتماده على نفسه في ضبطها، ويظهر أيضاً حب الطفل وفضوله لاكتشاف كل ما يحيط به في بيئته، بالإضافة إلى السرعة في اكتساب الكلمات وارتفاع المحصلة اللغوية، وتطور النمو اللغوي الكلامي، وظهور الصورة العامة لشخصية الطفل وتكوين وبناء المفاهيم والقيم الاجتماعية، والقدرة

^١ حامد زهرن (١٩٧٧)، علم نفس النمو - الطفولة م.س.د.، ص ١١٨-١٢٣

على التمييز بين الصحيح والخطأ، بالإضافة إلى تطوّر قدرة الطفل على التحكم بعضلاته، واكتساب المهارات الحركية الجديدة كالقفز والتسلق وغيرها^١.

ومن خصائص هذه المرحلة نذكر:

(أ) الطفل من شهر إلى شهرين، ومن مظاهر نمو تلك المرحلة هي:-

- قدرة الطفل علي تحريك الرأس في اتجاه الخدود التي يتم لمسها، ووضع اليدين عليها.
- انتباه الطفل إلي الأصوات المزعجة والعالية، ثم الاستجابة لها.
- زيادة طول ووزن الطفل بشكل ملحوظ، سهولة البلع والرضاعة، وتحريك الرأس جهة اليمين واليسار، واستلقاء الطفل علي ظهره.

(ب) الطفل من عمر ٣-٤ أشهر، ومن مظاهر نمو تلك المرحلة هي:-

- الضحك بصوت عالي، والابتسام، والاستمرار في زيادة وزن الطفل ونموه.
- التطوير في مهارة الحركة، يتحول الطفل من النمو على ظهره إلي النوم علي بطنه.
- قدرة الطفل علي تحريك رأسه في اتجاه الأضواء والأصوات، وقدرته على إصدار أصوات مختلفة دون البكاء.

(ج) الطفل من عمر ٤-٦ أشهر، ومن مظاهر نمو تلك المرحلة هي:-

- زيادة قدرة الطفل علي التوازن في حالة الجلوس، استجابة الطفل للآخرين عند مداعبته، والتبسم لهم أو البكاء.
- التطوير بشكل كبير في مهارة الحركة، حيث أن الطفل يستطيع أن ينقلب علي ظهره وبطنه بكل سهولة.

^١ حامد زهران نفس المرجع، ص ١٦٧، ١٦١

• يستطيع نقل الألعاب من اليد إلى اليد الأخرى بكل سهولة، ومحاولة التحرك في اتجاه الأمر الذي يرغب في الحصول عليه.

(د) الطفل من عمر ٦-٩ أشهر، ومن صفات نمو الطفل في تلك المرحلة هي:-

- يبدأ الطفل بالزحف على الأرض، وتحريك ذراعيه ورجليه بكل يسر ومرونة.
- قدرة الطفل علي الجلوس بدون مساعدة، بالإضافة أيضاً إلى اللعب.
- انتباه الطفل إلي الحركات والأصوات التي تحيط به، والضحك أيضاً بصوت عالي، والاستمرار في زيادة الوزن والنمو.

(هـ) الطفل من عمر ٩-١٢ شهر، ومن مظاهر نمو تلك المرحلة:-

- محاولة الطفل للوقوف والمشي بمساعدة الأهل، وقدرته على التقاط وإمساك الألعاب والأشياء الصغيرة، والرغبة في اللعب مع الأهل.
- قدرة الطفل علي التحكم في حركة اليدين، وتطوير مهارة الزحف، وتقليد الأصوات التي تحيط به، والجلوس بدون مساعدة.

(و) الطفل من عمر ١٢-١٥ شهر، ومن مظاهر نمو تلك المرحلة:-

- قدرة الطفل علي نطق كلمات معينة مثل بابا وماما، وقدرته على إمساك وحمل الكأس بمساعدة الأهل، زيادة قدرة الطفل بالتحكم في حركاته.

(ح) الطفل من عمر ١٥-١٨ شهر، ومن مظاهر نمو تلك المرحلة:-

- إنشاء جمل غير مفهومة، وبذل مجهود للحديث، الانجذاب إلى الصور في الكتب والمجلات.
- المشي والوقوف بدون مساعدة، والتعبير بشكل واضح عن مشاعره سواء كانت حزينة أو سعيدة.
- والتعبير عن رغباته من خلال استخدام لغة الإشارة، يستطيع استخدام المعلقة لتناول الطعام.

(خ) الطفل من عمر ١٨-٢٤ شهر، ومن مظاهر نمو تلك المرحلة:-

- اللعب بنشاط وحيوية، ومضغ الطعام، وفهم الأوامر المطلوبة منه، والرفض عن طريق استخدام كلمة لا.
- الإشارة إلى أعضاء الجسم المختلفة مثل الأنف والفم وغيرهم، إظهار المشاعر والتعبير عنها من خلال المعانقة أو التقبيل.
- إمكانية تشكيل جملة من كلمات كثيرة، والمشي وهو يحمل الألعاب في يديه.
(ذ) الطفل من عمر ٢-٥ سنين، ومن مظاهر نمو تلك المرحلة:-
- زيادة شعوره بالغيرة، التمكن من فتح الأبواب لوحده، النطق باسمه، الشعور بالحرية والاستقلال، الفضول وطرح الأسئلة.
- اعتبار الأم أهم إنسان في حياته، الاندماج واللعب مع الأطفال الآخرين.
(ل) الطفل من عمر ٥-٧ سنين، ومن مظاهر نمو تلك المرحلة:-
- التشاجر مع أطفال آخرين، التميز بين الصح والخطأ، النشاط الزائد المفرط.
تصبح القراءة بالنسبة له سهلة، وتكون ذاكرته قوية.

٤. مرحلة الطفولة المتوسطة

وتبدأ هذه المرحلة من السبع سنوات وحتى نهاية التسع سنوات. وتظهر فيها رغبة الطفل وقدرته على الاستقلال عن والديه، واتساع دائرة محيطه الاجتماعي؛ نظراً لدخوله إلى المدرسة، والانضمام إلى مجتمعات وجماعات مختلفة بعيداً عن البيئة الأسرية والمجتمع العائلي، بالإضافة إلى تواتر وتواصل عملية التنشئة الاجتماعية في كافة البيئات التي يخرج إليها الطفل، كما يظهر توسع مدارك الطفل العقلية والقدرات المعرفية مع ازدياد القابلية لتعلم المهارات الأكاديمية من القراءة، والكتابة، والحساب، بالإضافة إلى طلاقة القدرة التعبيرية اللفظية والكتابية. ويستطيع الطفل في هذه المرحلة تعلم الأنشطة المختلفة والألعاب التفاعلية الاجتماعية، بالإضافة إلى تكوّن اتجاهات الطفل السوية تجاه ذاته مع تواصل نمو

الكينونة الفردية والشخصية للطفل وتمييزه بها، وتتباين الفروق الجسمية في هذه المرحلة بين الجنسين، ويظهر معها التآلف والتكيف مع الدور الجنسي، كما تختفي النشاطات المزعجة والمفرطة شيئاً فشيئاً مع تقدم في إتقان مهارات التآزر البصري والحركي^١.

ومن مظاهر نمو تلك المرحلة:-

- التشاجر مع أطفال آخرين، التميز بين الصح والخطأ، النشاط الزائد المفرط.
- تصبح القراءة بالنسبة له سهلة، وتكون ذاكرته قوية، ينصح المربون عادة في علم النفس التربوي بأخذ كامل الحيطة والحذر في مثل هذه الحالات
- فهذا النوع من الأطفال يعرفه علماء النفس بأنهم فئة (البصريين) ولهم نشاط زائد، لذلك لا ينبغي إهمالهم حتى يشوشوا على الفصل أو على زملائهم أو أساتذتهم في الوقت الذي لا ينبغي تعنيفهم ولا توريطهم ولا حتى إلقاء اللوم عليهم كي تصيبهم الصدمة، بل ينصح بالتعامل معهم على قاعدة (لا إفراط ولا تفريط) فمثلاً يعامل التلميذ حاد البصيرة متقد الذكاء على أنه رئيس القسم وسفيره فهو المكلف بدفتر الدوران وهو المكلف بمسح السبورة، وإحضار المساطر والخرائط وهو الناطق الرسمي بإسم القسم لأنه عادة لا يقبل أن يستقر في مقعده لمدة طويلة.
- لذلك يكون المدرس قد ضرب عصفورين بحجر في آن واحد، فمن جهة قد أشبع رغبة تلميذ حاد الذكاء والبصيرة وحافظ على تماسك قسمه وتلامذته، كما أنه لم يخسر شخصاً ينتظر أن يكون من عظماء ورواد جيل قادم من جهة أخرى.

٥. مرحلة الطفولة المتأخرة

تبدأ هذه المرحلة من تسعة أعوام وحتى اثني عشر عاماً، وتسمى أيضاً بمرحلة ما قبل المراهقة، وتعتبر مرحلة تمهيدية وتأهيلية لانتقال الطفل من مرحلة الطفولة إلى المراهقة والبلوغ، فتتباطأ سرعة النمو مقارنة

^١ سمية بحرو، مرحلة الطفولة، م.س.ذ.، ص ١٥

مع المرحلة السابقة والمرحلة التالية، فيزداد التمايز والتميط الجنسي بشكل كبير، وتظهر قدرة الفرد على تحمّل المسؤوليات والتحكّم في الانفعالات، وتتّضح الفروق الفردية بين الأطفال في هذه المرحلة؛ نظراً لاختلاف معدلات النمو وسرعته، بالإضافة إلى الاستعداد لتعلم المهارات الحياتية المختلفة، وتكوين القيم الاجتماعية والسلوكية والاتجاهات والميول، وتعتبر هذه المرحلة من أنسب المراحل لإتمام عملية التطبيع الاجتماعي^١. ولعل الدارسين والمهتمين قد بالغوا في التأكيد على الحذر كل الحذر من إشعار المراهق بالنقص أو الدونية، ففي هذه المرحلة لا ينبغي أن يستهدف بكل ما من شأنه أن ينغص عليه حياته أو يشعره بالإحراج، والانسب بخصوص هذه المرحلة، المصاحبة والندية، نتحدث معه، نصغى إليه، نقرب منه، نشعره بأهمية ملاحظاته وتدخلاته ولو مجاملة، لا نقاطعه ولا نترك تعليقه أو تدخله يمر بلا رد أو اهتمام.

في هذه المرحلة هو بمثابة الوزير فهو مؤتمن وهو مستشار وهو صديق وصاحب، إن كل ذلك سيشعره بكامل الأريحية ويجعله منبسّطاً غاية الإنبساط، وربما تجر هذه الملاحظات إلى إبراز مكامن الدر الذي تنطوي عليه هذه الشخصية، الكاملة التعقيد والإنزواء والإنغلاق والانطواء.

ومن خصائص هذه المرحلة نذكر:

مرحلة الطفولة الوسطي، وتكون من سن ٧-١٢ سنة:-

• النمو الجسمي:- نمو الجسم والقلب في هذه المرحلة يكون بطيء، ويصل حجم رأسه إلي الحجم المناسب.

• النمو الفسيولوجي:- تقل ساعات نومه تدريجياً، ويكون قادر علي التحكم في عملية الإخراج، وتتنخفض نبضات قلبه.

^١ حامد زهران: م.س.ذ، ص ٢٣٣-٢٣٤

• النمو الحسي:- الأعضاء الحسية تطورت لديه بشكل ملحوظ، فيكون قادر علي السمع، ويصف الأشياء بدقة.

• النمو العقلي:- قد يزداد تدريجياً، فيزداد التركيز، ويزداد الحصيلة اللغوية لديه، ويكون قادر علي القراءة والكتابة.

• النمو الانفعالي:- يكون الطفل قادر علي التعبير عن حبه، ويكون كثير الضحك والمرح.

٦. مرحلة المراهقة:

وتبدأ بسن البلوغ عند الإناث والذكور، وتنتهي عند الوصول إلي مرحلة الرشد، ويكون قد وصل الفرد إلي النضج العقلي، والجسمي، والانفعالي.

مرحلة الطفولة تنقسم إلى عدة مراحل، مرحلة الطفولة المبكرة وتكون من عمر شهر إلي سبع سنين، ومرحلة الطفولة الوسطي وتكون من سن ٧- ١٢ سنة، ويحدث بها نمو جسمي، ونمو فسيولوجي، ونمو حسي، ونمو عقلي، ونمو انفعالي، والمرحلة الأخيرة مرحلة المراهقة، وتبدأ بسن البلوغ عند الإناث والذكور، وتنتهي عند الوصول إلي مرحلة الرشد.

II . شخصية الطفل ومراحل تكون

تبدأ صفات شخصية الإنسان بالتبلور منذ الصغر، ومن أجل تكوين شخصية مستقلة، و مسؤولة، وقوية يتوجب على الأهل العناية بالطفل بشكل سليم منذ أيامه الأولى حتى يُصبح شخصاً سوياً مُفيداً في مجتمعه، لذلك يتوجب على الجميع معرفة مراحل تكون شخصية الطفل من أجل معرفة كيفية التعامل الصحيح معه^١،

مراحل تكون شخصية الطفل:

¹ Wendy C. Fries, "6 Ways to Help Your Preschooler's Personality Blossom" ،
www.webmd.com, Retrieved 21-1-2018. Edited.

١. مرحلة الثقة:

هي سنتا المهد حيث يبدأ الطفل في هذه المرحلة بتكوين مشاعر الثقة والأمان، فعندما يشعر بالمحبة، والترحاب من المحيطين به، وبحضن والدته يغمره بالرعاية والمحبة يكتسب الثقة والأمان، أما إن لم يلق هذه المحبة، والقبول من البيئة المحيطة به فإنه سَيُصبح طفلاً فاقداً للثقة، إذ سيشعر بأنه غير مرغوب ممن حوله، وتوصل بعض المحللين توصلوا إلى أنّ نشأة الفيلسوف سارتر هي التي دفعته إلى التفكير الوجودي الملحد، حيث نشأ فاقداً لوالديه، فرباه جداه بأسلوب غير سليم، فأحس بأنه في صراع دائم مع من حوله، وقال مقولته الشهيرة: "الجحيم هم الآخريين".

٢. مرحلة الاستقلال:

تمتد هذه المرحلة من عمر ٣-٥ سنوات وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل بالاستقلال عن أمه، حيث تبدأ هنا مرحلة الفطام في الغذاء، وبالتسنين، والكلام، والمشي، وهذه الأمور تُساعد على استقلال شخصية الطفل، ونمو عقله، واكتسابه للمزيد من المعرفة والمفردات، وفي هذه المرحلة تتكون بذور الشخصية، لذا يجب ترك الطفل يعتمد على نفسه، وعدم ربطه عاطفياً بهما لأن ذلك يجعله اتكالياً.

٣. مرحلة الإنجاز:

هذه المرحلة من عمر ٦-٩ سنوات، وفي هذه المرحلة يدخل الطفل إلى المدرسة، ويقدم الامتحانات الدراسية، وينال التشجيع، ويكتسب الثقة بنفسه، لذلك يجب تعويد الطفل على المسؤولية، والمثابرة، والنجاح مع الحرص على تشجيعه دائماً، فعدم الاهتمام بإنجازاته يؤدي إلى فقدان ثقته بنفسه، وفشله في التحصيل الدراسي، إضافة إلى التأثير عليه مستقبلاً.

¹ "Ways to Raise a Confident Child", www.askdrsears.com, Retrieved 21-1-2018. Edited.

٤. مرحلة الإيمان:

تمتد المرحلة من عمر ١٠-١٤ سنة وفي هذه المرحلة يكون جسم الطفل قد استقر قليلاً، وبدأ في بناء عضلاته، فتزيد طاقته الحركية ونشاطه، ويبدأ عقله بالتفكير، والحفظ، وتلقي الأشياء المحيطة به، وتكثر تساؤلاته، ويبدأ مفهوم الصداقة بالوضوح لديه، فيكون صداقاته الخاصة به، فهذا العمر يُعدّ عمر المغامرة، والبطولات، وفيه تتشكل عقلية الطفل الخاصة التي سيحتفظ بها مدى حياته.

٥. مرحلة تحقيق الذات:

تمتد المرحلة من عمر ١٥-١٨ سنة وفي هذه المرحلة يدخل الشخص في مرحلة المراهقة، فيشعر بأنه كبير، ولم يعد طفلاً، ويجب أن يُعامل كالكبار، وينمو جسمه هنا بشكل سريع، ويتلقى صفات داخلية، وخارجية تُعده للرجولة والنضج، ويشعر هنا بالانفعالات النفسية المختلفة.

٦. مرحلة الصداقة الوثيقة:

تمتد المرحلة من عمر ١٩-٢٤ سنة، وفي هذه المرحلة تتكون الصداقات الدائمة والوثيقة، إضافة إلى محاولة اختيار شريك الحياة، فيبدأ الشخص بتكوين علاقة عاطفية مميزة، وهي ما يُطلق عليها علماء النفس بالجنسية الغيرية العامة، أي الجنس الآخر ككل، وسينتقل فيما بعد إلى مرحلة الجنسية الغيرية، وفيها يكتمل النضج النفسي، ويتمكن الشخص من اختيار شريك نهائي للحياة.

الخاتمة:

الأطفال هم رأس مال هذه الحياة لذلك انصبت الأبحاث والدراسات على دراسة مختلف مراحل الطفولة وتابعت تطورها في كل المراحل بهدف تذليل الصعوبات ومعرفة ما يلزم القيام به في كل مرحلة من هذه المراحل المختلفة البالغة الأهمية والتي باجتيازها بنجاح يمكن قياس نجاح الشخصية ومدى تفاعلها مع المجتمع إيجابياً، أما لا قدر الله عند إهمالها فقد تكون الانعكاسات السلبية التي لا يمكن تخمين أو تصور نهايتها وفشلها ولا إلى أي عاقبة نكون نهايتها.

عموما لقد نجح علم النفس في صياغة العلاجات وطرق متابعة مراحل هذه الفترة الصعبة والمعقدة منذ تكون البويضة في الرحم مروراً ببلوغ الشخص سن الرشد وانتهاءً بمماته. وعكس ما كان يعتبره البعض مستحيلا فقد نجحت التجارب والاختبارات وجميع خطوات التعهد والعناية في إخراج تلك الشخصية المتوازنة والمتصالحة مع نفسها ومحيطها ومجتمعها وبيئتها وتلك هي الغاية المثلى.

قائمة المراجع :

- معجم المعاني، أطلع عليه بتاريخ ٣٠-٥-٢٠١٧.
- إسلام ويب، أطلع عليه بتاريخ ٢٠-٥-٢٠١٧.
- نخبة من أساتذة على الاجتماع في جامعة الإسكندرية، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- سمية بحرو، مرحلة الطفولة المبكرة في علم نفس الطفل.
- جمهورية الجزائر- الديوان الوطني للتكوين والتعلم عن بعد، سيكولوجية الطفولة.
- علم نفس النمو - الطفولة والمراهقة، حامد زهران، (الطبعة الرابعة)، مصر: دار المعارف، (١٩٧٧).

Ways to Raise a Confident Child", www.askdrsears.com, Retrieved 21-1-2018. Edited.

Wendy C. Fries, "6 Ways to Help Your Preschooler's Personality Blossom" ، www.webmd.com, Retrieved 21-1-2018. Edited.